مساء أمس بحضور ضيوف الجنادرية

الأمير متعب يفتتح النشاط الثقافي للمهرجان الوطني للتراث والثقافة السابع عشر

■ افتتح صاحب السمو الملكي الفريق أول ركن متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني المساعد للشؤون العسكرية ونائب رئيس اللجنة العليا للمهرجان الوطني السابع عشر للتراث والثقافة مساء أمس الخميس بقاعة الملك فيصل بفندق الإنتركونتيننتال النشاط الثقافي لمهرجان الجنادرية ١٧، وذلك بحضور عدد من المسؤولين بالحرس الوطني وضيوف المهرجان من المفكرين والأدباء والمبدعين من داخل المملكة وخارجها. وقد بدىء الافتتاح بتلاوة عطرة من آي الذكر الحكيم تلا ذلك كلمة المهرجان الوطني للتراث والثقافة ألقاها معالي د.عبدالرحمن السبيت وكيل الحرس الوطني ورئيس اللجنة التنفيذية للمهرجان يقول فيها:

هذا لقاء متجدد ترفرف فيه أعلام الثقافة العربية في أجواء بلدكم الثاني، وتحرص الرياض في كل عام، وفي كل لقاء من لقاءات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، على أن تثري الرؤى الثقافية، لعلها تجد على هذه الأقباس مسارات هادية، وهدى يمسك على الأمة العربية انتماءها العربي الإسلامي، وهويتها الحضارية التي نبعت من عقيدتها وقيمها وابداع أجيالها، وشخصيتها الإنسانية التي قدمت للبشرية مظلة عظيمة من الاخوة التي جمعت كل جنس ولون ودين على الكلمة السواء والعدل، ولا يحرمها في الوقت ذاته من أن تنهل حتى الري من مباهج العصر، ومعطيات الحضارة الإنسانية بكل تنوعها وألوانها.

واليوم تنتصب منابر المهرجان الوطني السابع عشر للتراث والثقافة ليستمر هذا المهرجان في متابعة مسيرة الثقافة العربية وعطاءاتها المتجددة، ولتستمر الرياض مقيمة على العهد لثقافتنا وفكرنا، فأهلاً بكم أيها الاخوة الكرام في بلدكم الثاني الذي يتشوق إلى لحظات اللقاء ليسمع منكم آمال أمتنا وطموحاتها، ليستنير من أضواء فكركم وليرتوي من معين القرائح الصافية النقية، أشكركم بكل المحبة والامتنان على حضوركم، باسمي شخصياً، ونيابة عن المهرجان الوطني للتراث والثقافة وعن إخوانكم في المملكة العربية السعودية.

وحول دور المثقفين يقول الدكتور السبيت:

إن دور المفكرين والمثقفين والمبدعين اليوم حاسم وهام ومصيري لأن العواصم الفكرية التي جاء بها العصر الحديث، هي في لبابها معركة الأفكار: من يخلق هذه الأفكار، ويعالجها، ويبرمجها، ويبثها، ويتابع فرضها بالإغراء، والتهديد، والمنفعة، والمصالح، والربح، مهما كانت الوسائل وبدون النظر إلى غايات إنسانية سامية. إن القصف الفكري الذي توجهه حضارة اليوم يقصف العقول فيكاد يزيغها، ويستهدف القلوب فيكاد يزعزع ولاءها، ويتعرض للنفوس فيكاد يضلها.

والرؤية الإسلامية مطروحة لتكون الحصن الحصين، الذي يستند إلى كلمة الوحي في القرآن الكريم، وميراث النبوة الصحيح، والحكمة الإنسانية أينما وجدناها. إنها الرؤية القادرة على توليد عالم جديد، يجمع بين الوحي الإلهي، وعقلانية العلم ومنافع التقانة، وبين أخوة الإنسان وتعددية الثقافة، وبين سبحات الروح والضرورات المادية، وهي الرؤية القادرة على أن تبدأ التاريخ مرة تلو المرة، وتبني حضارة لكل عصر في تجدد مستمر. وهنا يأتي دور هذه النخبة الكريمة من أهل الفكر والذكر والإبداع.

ويختتم حديثه قائلاً:

إن هذا المهرجان ليفخر برعاية خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، وقد توشح هذا العام بمرور عشرين عاماً على توليه حفظه الله مقاليد الحكم، وتشريف صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني حفظه الله. وفي ظلال هذه الرعاية الكريمة، مرحباً بكم جميعاً من قلوب تكنّ لكم كل الحب والمودة والتقدير، وأهلاً بكم صادقة من نفوس لكم فيها كل الإخلاص، من أهلكم، وبين أبناء شعبكم، ومع أصدقائكم، مرحباً بكم وأهلاً على منابر المهرجان الوطني للتراث والثقافة، منابر الاجتهاد والإبداع، والفكر المتوثب الهادي المستنير، والبحوث المتعمقة، التي تهفو إليها كل عام عقولنا وقلوبنا وكلنا أمل أن تقضوا في بلدكم الثاني أوقاتاً فياضة بالخير والحب والنفع والمتعة، وندعو الله تعالى أن يكلل أعمالكم بالنجاح، وأن يسدد مسيرتنا جميعاً لما فيه خير أمتنا وساحاتها الثقافية، وأن يهدينا جميعاً إلى الطيب من القول».

تلا ذلك كلمة ضيوف المهرجان ألقاها فضيلة د. عكرمة صبري مفتي القدس، شكر فيها منظمي المهرجان لدعوته لحضور فعاليات المهرجان والمشاركة فيها يقول د. عكرمة:

«أتقدم باسمي وباسم الضيوف بالشكر الموصول إلى الأسرة الحاكمة وعلى رأسها صاحب الدعوة الكريمة خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبدالعزيز حفظه الله ورعاه ذي الأيادي البيضاء في رعايته المتواصلة للمقدسات في مكة المكرمة والمدينة المنورة وسائر البلدان الإسلامية، فجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء، وفي عهده الميمون ازدهرت الناحية الاقتصادية ونشطت الحركة العمرانية وارتفعت النواحي الثقافية والفكرية والتراثية».

ثم أثنى د. عكرمة على اختيار قضية فلسطين محوراً للندوات بقوله: «لقد أحسن المسؤولون عن المهرجان الوطني السابع عشر صنعاً باختيارهم «قضية فلسطين» موضوعاً للمناقشة بمشاركة علماء ومفكرين أجلاء، وأن المحاور التي تم انتقاؤها عناوين لهذا الموضوع لتعكس المعاناة المؤلمة للشعب الفلسطيني المرابط بشكل يومي والتي لا تخفى عليكم. فإن الاحتلال الإسرائيلي البغيض يستهدف الإنسان كما يستهدف الأرض المباركة المقدسة، وأنه يحاول قلب الحقائق وتزييف التاريخ.

إن الشعب الفلسطيني الذي هو جزء من الشعب العربي ومن الأمة الإسلامية الكريمة لا يزال على العهد وعلى الوعد متمسكاً بدينه الإسلامي العظيم دين التسامح ودين العدالة، وأنه مرابط مدافع عن أرضه ومقدساته التي هي مقدسات المسلمين جميعهم في أرجاء المعمورة، ولن يتخاذل ولن يستسلم أمام إرهاب الإحتلال وصواريخه وطياراته. وصدق رسولنا الأكرم صلى الله عليه وسلم حين قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من الأدواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله أين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

إننا لنأمل من الباحثين والمفكرين والمؤرخين في هذه الندوات وفي هذا المهرجان الثقافي التراثي أن يوفقوا في مهمتهم الجليلة والتي ستعقد في هذا البلد الرشيد، وأن يتوصلوا إلى القرار السديد.

فسدد الله خطاكم، وعلى الحق جمعكم، ورعى جهدكم، وبارك مسعاكم.

كما نتوجه إلى الله العلي القدير أن يبارك في هذه المملكة بأهلها وساستها وقادتها، وأن يحقق آمال الأمة على يدي الأسرة الحاكمة الرشيدة، إنه سميع مجيب الدعاء.

ومرة أخرى أشكركم باسمي وباسم الضيوف على الدعوة والترحاب والضيافة.

بعد ذلك ألقى الشاعر عيسى بن علي جرابا قصيدة بعنوان «ثمار التلاقي» قال في مطلعها:

سحب المشاعر بالمودة تمطر
فعلى فمي لفظ القصيدة أخضر
غنيتكم لحني فجاء مضمخا
بمشاعري وبسر قلبي يجهر
ورسمت للأشواق أجمل لوحة
فيها شدا «قيس» وهام «كثير»
أنا لست فيكم شاعراً لكنني
صب على كتم الهوى لا يقدر

بعد ذلك قام صاحب السمو الملكي الامير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز بتدشين موقع الجنادرية على الانترنت، ثم قام بافتتاح معرض الصور تلا ذلك حفل الشاي الذي أقيم بعد الافتتاح بحضور ضيوف المهرجان.

الأمير متعب بن عبدالله أثناء حفل الافتتاح

جانب من حفل الافتتاح

الأمير متعب بن عبدالله يتفقد المعرض المصاحب للندوة

د. السبيت: الرؤية الإسلامية مطروحة لتكون الحصن الحصين الذي يستند إلى القرآن والحديث الشريف والحكمة الإنسانية

د. صبري: أحسن المسؤولون عن المهرجان إذ اختاروا (قضية فلسطين) موضوع النقاش لهذا العام

تغطية: عماد العباد / تصوير. صالح الجميعة

د. الشبيلي: لم يلج إلى عالم الكتابة المحترفة إلاّ بعد صدور مجلة الجزيرة

د. عبده: ثمرة من ثمار هذه الدولة المباركة

د. السماري: يجب توجيه الطلاب إلى تراث ابن خميس

في ندوة تكريم الأديب عبدالله بن خميس.. الأدباء والإعلاميون يثمّنون مسيرته

المالك: اتسم بالجرأة والموضوعية في كتاباته دون الابتذال

د. الضبيب: عرف باعتماده على مخزون معرفي ثري

الشيخ عبدالله بن خميس

الأستاذ خالد المالك رئيس تحرير الزميلة الجزيرة أثناء إدارته للندوة

المشاركون بالندوة

تغطية. محمد الهويمل / عدسة. صالح الجميعة

■ ضمن أنشطة المهرجان الوطني للتراث والثقافة أقيمت عند السابعة والنصف مساء ثاني فعاليات (ندوة تكريم الشخصية السعودية) وهي شخصية الأستاذ عبدالله بن محمد بن خميس وشارك في الندوة كل من سعادة الأستاذ الدكتور أحمد الضبيب والدكتور فهد السماري والدكتور أسعد عبده والدكتور عبدالرحمن الشبيلي وأدارها الأستاذ خالد المالك رئيس تحرير صحيفة الجزيرة الذي شكر الحضور في مستهل الندوة على مشاركتهم في هذا التكريم واصفاً هذا التكريم بالفعل الحضاري فالأمم المتحضرة تكرم أدباءها ومبدعيها، كما تحدث عن مواهب ابن خميس الشعرية والكتابية التي وظّفها في خدمة أمته ووطنه واستعرض المالك شيئاً من جوانب شخصية الأديب ذاكراً صفة الجرأة والموضوعية في النقد الذي يفيد هذا المجتمع دون أن يقع في الابتذال.

وانتهى إلى محصلة نهائية عرض فيها للثقافات والأعمال الجليلة التي أنجزها المُكرَّم مستعرضاً بعضاً من مؤلفاته ودراساته الأدبية والتاريخية.

معالي الدكتور أحمد الضبيب كان أول المنتدين حيث عرض لجيل ابن خميس واصفاً هذا الجيل بالعصامية الذي استمد تراث أمته من الشريعة الإسلامية المتشبع بتاريخ الأمة فوعى أحداثها وأدرك أن هذه البلاد تحتل موقعاً متميزاً في الثقافة العربية فاختط هذا الجيل لنفسه طريقاً سوية تواكب البناء كما أن هذا الجيل لم توفر له من الوسائل ما تنعم به الأجيال الحاضرة.

واقتصر حديث الدكتور الضبيب حول أربع نقاط وهي:

١. ابن خميس الشاعر.
٢. ابن خميس كاتب المقالة.
٣. ابن خميس الباحث.
٤. ابن خميس الناقد

فعرض للمحاولات الشعرية الأولى لابن خميس. المنشورة. ووقوفه بين يدي الملك عبدالعزيز رحمه الله، وتحدث عن علاقته بالشعر ناقلاً عن مقدمة ديوانه الأول: (إذا كان لي أن ألتمس لنفسي عذراً تجاه الشعر وما عسى أن أكون قد قصرت فيه.. فهو لم يعطني إلا بمقدار ما أعطيته.. له طقوس يؤثرها وأجواء يحلق فيها.. فإلى جانب الملكة والاستعداد الفطري فلابد من منادمته).

وتحدث أيضاً عن منطلقات شعره وهي المنطلق الوطني الذي عبر فيه عن هيامه ببلاده طبيعة وتاريخاً ورموزاً يتبدى في كثرة الوصف والمنطلق القومي الذي استأثر معظم موضوعات قصائده وكانت قضية فلسطين هي قضيته وقضية العرب الأولى. والمنطلق الثالث هو المنطلق الإسلامي الذي يتخلل معظم القصائد التي يدعو فيها إلى ترسم الهدي النبوي والتراث الإسلامي.. يقول:

شرفي ما عشت أني مسلم
نسبي هذا وهذا مذهبي

وتناول أيضاً موضوعات شعره كالوصف والفخر والمدح والرثاء والإخوانيات والغزل الذي اختلف فيها عارضاً بجانب من هذا الاختلاف ورأى بدوي طبانة في غزل ابن خميس.

وعندما تحدث معاليه عن ابن خميس كاتباً للمقال بوبها في خمسة وهي جروح وقروح فلسطين وكتاباته في حفل الاقتصاد وتهيئة الجو لإصلاح المجتمع والدعوة إلى العمل وتكوين الشخصية عرض إلى طبيعة المقالة الاقتصادية ونقده البناء في هذا الجانب. وتحدث عن ابن خميس الباحث مقسماً بحوثه إلى أدبية وتاريخية وجغرافية عارضاً لكتبه (الأدب الشعبي في جزيرة العرب) وكتابه عن (راشد الخلاوي) و(أهازيج الحرب أو شعر العرضة) و(رموز من الشعر الشعبي تنبع من أصلها الفصيح).

أما ابن خميس الناقد فوصف معاليه كتابات ابن خميس بأنها ضالة كل من يبحث عن جهود الشيخ والتي منها (من جهاد قلم في النقد) وعرض للكتب التي نقدها وهي (خمسون عاماً في جزيرة العرب) و(تاريخ البلاد العربية السعودية) و(الرياض عبر أطوار التاريخ) ونقده للدكتور محمد السديس ونقاشه مع عبدالقدوس الأنصاري.

بعد ذلك تحدث الدكتور عبدالرحمن الشبيلي عن عبدالله بن محمد بن خميس وجهوده في مجال الصحافة والإعلام، مشيراً إلى أن المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية ستظل تعترف بالفضل لجهود حمد الجاسر وعبدالله بن خميس في نشأة الصحافة والطباعة فيها، بعد ذلك تحدث عن مبادراته الإعلامية، مشيراً إلى بداية حياته العلمية وهو طالب في دار التوحيد ثم كلية الشريعة وتجاربه الأولى في النشر في جريدة أم القرى والبلاد السعودية ثم تطرق لفترة عمله في الأحساء مديراً للمعهد العلمي بالهفوف وإصداره مجلة «هجر» التي صدر منها عدد واحد فقط، وذلك عام ١٣٧٦هـ، وعندما انتقل إلى الرياض ليعمل مديراً لكليتي الشريعة واللغة العربية ثم مديراً عاماً لرئاسة القضاء سنة ١٣٧٩هـ، أصدر مجلة الجزيرة، وقد تحدث الدكتور عن بعض من شاركه العمل فيها ثم تطرق إلى توقفها لصدور نظام المؤسسات الجديد، بعد ذلك دعا مجموعة من كتاب المجلة وبعض الشخصيات إلى اجتماع في داره وتقدموا بطلب لإنشاء مؤسسة تصدر جريدة يومية تحت اسم «الجزيرة» ومجلة باسم «المجتمع» وعقدت الجمعية العمومية للمؤسسة وتم انتخابه مديراً عاماً للمؤسسة حيث صدر العدد الأول من «الجزيرة» صباح يوم الثلاثاء ١٣٨٤/٢/٢٠هـ ١٩٦٤/٦/٣م وقد تطرق بالحديث عن صحيفة المسائية ثم تطرق إلى الثلاث محطات المهمة في حياته وهي عضوية المجلس الأعلى للإعلام وبرنامجه الإذاعي من القائل ومطابع الفرزدق، وقد تحدث عن المجلس الأعلى للإعلام ومراحل تشكيله بدءا من عام ١٣٨٧هـ عندما تكون برئاسة وزير الإعلام (آنذاك) جميل الحجيلان ثم المرحلة الثانية برئاسة وزير الإعلام الأسبق د. محمد عبده يماني وقد كان عبدالله بن خميس أحد أعضائه ثم المرحلة الثالثة برئاسة الأمير نايف بن عبدالعزيز وفيما قدم ابن خميس اعتذاراً باستمراره بالعضوية بسبب عارض صحي «وذلك في ١٤٠٣/١/٣هـ» ثم تطرق لبرنامجه الشهير (من القائل) الذي استمر ثلاثة أعوام واعتبر من أفضل البرامج في إذاعة الرياض وأكثرها شعبية.

ثم تحدث عن مطابع الفرزدق التي أسسها سنة ١٣٩٧هـ، وقد أوضح أن ابن خميس لم يلج إلى عالم الكتابة الصحفية المحترفة إلا بعد صدور مجلة الجزيرة «لكنه ما ان برز كاتباً وشاعراً وأديباً وباحثاً حتى انتشرت كتاباته وأبحاثه في عدد كبير من المجلات المحلية والعربية، وأشار إلى أنه قد كتب تحت اسم مستعار وهو «فتى اليمامة» عندما كان طالباً في دار التوحيد وذكر بعض آراء ابن خميس في الصحافة وصلاته بالكتاب المشاهير وعلاقاته الأدبية خارج المملكة وتناول ما كتبه محمود الردادي عنه في كتابه «ابن خميس وآثاره الأدبية» ثم استعرض كتاب ابن خميس «جهاد قلم» وذكر بعض اشعاره ومنها رؤيته عن الصحافة

المتحدث الثالث كان الدكتور أسعد بن سليمان عبده الذي تناول الجانب الجغرافي في تراث الشيخ ابن خميس ألقى شيئاً من الضوء على جانب من أعماله الجغرافية التي أهمها (المجاز بين اليمامة والحجاز)، و(معجم اليمامة)، و(معجم جبال الجزيرة) ومقالات وبحوث ومحاضرات أخرى.

قدم المحاضر عرضاً لطريقة ابن خميس في دراسته للأعلام الجغرافية مختصراً منهجه في الاستشهاد بمقدمة أحد كتبه وهو (المجاز بين اليمامة والحجاز) حيث قال: (أحدد مكان العَلَم وأضبطه بالشكل وربما بالحرف وأصفه وصفاً موجزاً وأورد جل ما قيل فيه من شعر إن وجد وأورد ما ذكره عنه علماء المنازل والديار كله أو جله .. وأشير إلى الخلاف في التسمية أو التحديد وأورد ما قيل فيه من الشعر الشعبي مما يصل إلى علمي وأبيّن أين يقع هذا العَلَم بالنسبة لديار القبائل قديماً وحديثاً وغالباً....).

كما وضح أن ابن خميس إضافة إلى هذه الالتزامات يضع في كل كتاب فهارس متنوعة.

وذكر المحاضر ان ابن خميس لم ينتج ما أنتجه بحكم تخصصه الجامعي وإنما بحكم شعوره بالمسؤولية تجاه بلاده وحبه لها انعكس على نظرته الشمولية للأماكن.

ولمح في جانب آخر إلى تفاعل ابن خيمس مع ما تنشره الصحف فيما يقع ضمن اهتماماته الجغرافية ومن ذلك ما كتبه من (مزاليج) وكذلك تفاعله مع الجمعية الجغرافية السعودية الذي ألقى كلمة في انشائها وابن خميس هو صاحب فكرة قيامها بجمع ما احتوته كتب (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية) في موسوعة واحدة.

وقد ألقى ابن خميس محاضرة ثقافية عن أعلام جغرافية في حياة الملك عبدالعزيز وذكر أخير.

وعن مصادره ومراجعه قال المحاضر: (ونسأل عن مصادر ومعلومات ابن خميس عليها في انتاجه الجغرافي فنجد أنها: ما دوّنه من معلوماته الخاصة وجمهرة مراجع جغرافية جزيرة العرب وما تلقاه من الرواة مشافهة أو نقلاً وما جمعه من معلومات في رحلات ميدانية) أما أسلوبه فهو أدبي ساد عند أدباء جيله عارضاً لدراسة محمود رداوي التي عنوانها (الريادة والشاعرية في رحلات ابن خميس).

ورابع المتحدثين هو الدكتور فهد السماري الذي اعتذر عن ورقته سلفاً لتلقيه المشاركة مؤخراً بعد أن ألم عارض صحي بالدكتور عبدالرحمن الأنصاري.

تناول في البداية قدرة القادة على توجيه المواهب ورعايتها وتكريمها لا سيما عهد خادم الحرمين الشريفين الذي تعددت فيه الشواهد التكريمية للأديب السعودي في عهده فكان لابن خميس قصب السبق في ذلك، وهذا التكريم له من التحفيز للهمم لفعل الأكثر، وقال عن ابن خميس وتكريمه: (انه يستحق أن تدبّج فيها عرائس المعاني التي تبقى ذكرى في النفوس) وعرض د.السماري لتنوع المواهب والمعارف للشيخ مما دعى أهل الفنون الأخرى محاولة الاستئثار به من مؤرخين وأدباء وجغرافيين.

أما مجمل ورقته فكانت عن (التاريخ) عند ابن خميس محورها في اتجاهين أو لهما:

التأليف التاريخي. النقد التاريخي متحدثاً عن الدرعية العاصمة الأولى مستشهداً بذكر مقدمة الشيخ.

وتناول د. السماري الفائدة الثرة التي يجدها الباحث عن تاريخ الدرعية وعن الدولة السعودية الأولى وأئمتها وسقوطها، فهو فريد منتوعه لشمولية موضوعاته التي جمعت من المنثور في الكتب وتناول دور المرأة في التاريخ العربي عارضاً لقصة (غالية) في العصر الحديث وقصتها الجهادية ضد جيوش محمد علي باشا فأسماها ابن خميس بغالية الوهابية.

وتحدث عن الروابط العربية في جزيرة العرب والشام والبلاد العربية مستشهداً بحقيقة المتطوعين السعوديين للمشارعة في شرف الدفاع عن فلسطين، وفي النقد التاريخي تناول المحاضر منهج الشيخ الذي يتمثل في احترام المؤلفين دون التعرض للشخوص مع الهدوء وعدم الحشو والمديح مع الاهتمام بسرد الملاحظات دون الإطالة أو الخروج عن الموضوع. وختم أطروحته عن نقده للكتب ككتاب حافظ وهبة سالف الذكر الذي كتب عن الملك عبدالعزيز حيث تمنى ذكر ما لم يعرف عن شخصيته. رحمه الله. كما ذكر نقداً لمجموعة أخرى من الكتب مثل كتاب خير الدين الزركلي حيث أخذ عليه كثرة النقول وتمنى د.السماري أخيراً الحث على الاستفادة من هذا التراث مضموناً وتاريخاً، ووجوب توجيه الطلاب لدراسة وتعلم هذا التراث العظيم. ثم ألقى الشاعر محمد المسيطير قصيدة في هذه المناسبة وفتح باب الأسئلة والمداخلات.

ذلك الرمز المتوهج، تلك القيمة الصادقة

راشد فهد الراشد *

■ محظوظون كجيل نشأنا وتكونا وتأسسنا في زمن العمالقة الكبار.

امتلكنا السعادة، وشربنا الفرح، ونسجنا أحلامنا وتطلعاتنا وطموحاتنا وفق معايير وضوابط ونهج رسمه لنا هؤلاء العمالقة من جيل التنوير والفعل المعرفي الذين نبتوا في أرض الجزيرة العربية كحلم أسطوري جميل ورائع. كما أمطار «الوسمي» تخصب الأرض بكل الدهشة، وصناعة الحياة، ورواء الأمل والتفاؤل.

.. وأما قبل.

تحولت إلى كائن شفاف، خالف زمني وطبيعتي قانون الكون فصرت اسبح في الفضاء روحاً وجسداً وعقلاً عندما هاتفني الصديق الجميل الأستاذ تركي السديري ليقول: «ان الشيخ عبدالله بن خميس منح وسام الملك عبدالعزيز».

نعم.. نعم

أيه ابا عبدالعزيز.

يا أحد العمالقة، وعملاق الكبار.

أيها الرمز، والحلم، والعذوبة.

انت أهل لذلك، ومن يكون غيرك خدم الفكر، والصحافة والأدب، والجغرافيا، والتاريخ، وأثر في مسيرة جيل كامل. بصياغة عقولهم، واثراء وعيهم، وتمهيد الطرق أمامهم عبر مجلة الجزيرة، وفتح الآفاق الرحبة لهم، ومنحهم فضاءات شاسعة من أجل العطاء والانتاج والخلق والابداع والأخذ بهم عبر دروب الصدق، والحق والجمال (ايها الزمن ما اتعسك، هل تجسد الوفاء عند بعضهم!؟).

نعم، نعم ابا عبدالعزيز.

حين تنال التكريم من قيادة هذا الوطن الوفي، المتألق دوماً بقيادته الوفية، ونسيجه الاجتماعي المترابط حباً ووفاءً وصدقاً مع هذه القيادة الواعية ورموزه الفكرية التي اخصبت مسيرته، ورسخت مداميك نهضته الثقافية، والتنويرية. فإن هذا ليس تكريماً لك وحدك. انه تكريم لنا جميعاً لأننا نرى أنفسنا فيك كأستاذ ومؤسس لفعل معاني الانتماء للوطن، والاخلاص له، والمحافظة على إرث ثمين ورائع من الصدق والحب والوفاء والفداء في زمن الرجال.. الرجال من ابناء عبدالعزيز. رحمه الله..

نعم أبا عبدالعزيز.

من أحد تلامذتك، ومريديك، ومحبيك، وحاملي كل زخم الوفاء والحب لك كمفكر، ورمز، اسجل ان لك ديناً علينا لن نتمكن من الوفاء به، غير ان حبنا لك سيظل عامراً في القلوب. وستظل مسيرتك الرائدة عنواناً كبيراً نستضيء به عبر دروب نضالنا ووعينا.

وبعد.. وكثير من بعد.

لقيادتنا العملاقة، لخادم الحرمين الشريفين، للأمير عبدالله بن عبدالعزيز، لكل رمز من رموزنا القيادية، لهم... نعم لهم كل معاني التقدير على كل أفعالهم التقديرية للمخلصين والرواد من ابناء هذا الوطن المتألق بإنسانه، وعقل إنسانه.

و.. أيضاً في المنتهى.

على عجل سجلت هذه السطور، اعرف انها ليست كافية، واعرف انني امتلك مخزوناً هائلاً من مسيرة عبدالله بن خميس، غير انني وأنا اكتب هذه الأحرف من مكتبي في الأشرفية ببيروت. كنت أتابع خبر اغتيال ايلي حبيقة، امسك بأكثر من سماعة تلفون واكتب سطراً، واعود إلى الثاني بعد دقائق، وأتابع مع الزملاء في التحرير كل التفاصيل.

هل هذا يكفي عذراً؟!.

سأعود إلى الموضوع عن العملاق قريباً.

* بيروت